التقرير الثالث

ملاحظات على العلاقات الاميركية الاسرائيلية

خالد القشطيني

ما كادت حرب ١٩٦٧ تنتهي حتى اتجهت الانظار الى واشنطن ، واتجهت من العواصم العربية والغربية بل ومن موسكو نفسها . واستعادت الاذهان ذكريات ١٩٥٦ وضغط ايزنهاور على اسرائيل . ولكن التاريخ لم يعد نفسه ، فذهب البعض الى ان امريكا « زعلانة » على العرب ، ولا بد من ترضيتها بخطوات تقربهم ثانية الى العالم الرأسمالي . وبالفعل قطعت بعض الحكومات مثل هذه الخطوات بالتشديد على اليسار وتقليص التأميم والبرمجة الاشتراكية وتذويب النضال ضد الاستعمار . ولكن التاريخ ابى ان يعيد نفسه .

واشار الرئيس السادات في خطابه في اوائل ١٩٧٢ الى تزمت امريكا في هذا الشأن فذكر انها لم تمتنع فقط عن بذل جهودها لحل المشكلة سلميا ، بل قامت بالفعل ببذل هذه الجهود لمنع حلها واحبطت حتى مساعي الدول الافريقية في هذا الميدان . وكشف السادات في مقابلته مع مراسل نيوزويك عن مدى التنازلات التي قدمتها مصر ارضاء لامريكا ونشير بالقارىء الى قرائتها(١) . ولعل في رد روجرز على الرئيس المصري ايجازا بليغا عندما علق قائلا « لقد بذلتم قصاراكم » . ومع ذلك فان وعود روجرز لم تتحقق وادركت القاهرة استحالة احلامها . فما سر هذا التزمت ؟ اعطانا عزيز صدقي جوابا على هذا السؤال في خطابه في ١٩٧٢/١/٢٢ عندما قال ان امريكا تساهم مع اسرائيل في مخطط يرمي مبدئيا الى ضرب النظام الاشتراكي والاماني الواسعة التي جاءت بها الثورة الى الجماهير والانجازات العظيمة التي حققتها الاشتراكية . هذا تحليل صحيح ، ولكن العرب ابدوا بالفعل ميلا الى التنكر للاشتراكية بل وضرب منجزاتها بعد فشل موسكو في لعب دور حاسم في حل المشكلة . وكان بامكان واشنطن ان تستعيد اكثر معاقلها في العالم العربي لو ضغطت بالفعل على اسرائيل واخرجتها من المناطق المحتلة .

وينسب الاخرون الموقف الامريكي الى التأثير الصهيوني على السياسة الامريكية . وقد لمح غلبرايت الى هذا عندما سأله مايكل ادمز عن مدى استعداد بلاده للتأثير على اسرائيل فاجاب السناتور بانه يشك في قابليتها ويرى ان اسرائيل هي التي تستطيع التأثير على سياسة امريكا(٢) . سيطرة اليهود على وسائل الاعلام ونفوذهم المالي واصواتهم التي تقرر مصير انتخابات ولاية نيويورك ، كلها امور حيوية سبقنا في تفصيلها باحثون اخرون . وقد اكتشف ساسة الغرب ان هذا النفوذ قادر على تحطيم اي سياسي يقف امامه ، كما حدث لبيفن وفورستر وجورج براون وديغول . وتعاني السياسة الامريكية الان اعنف ازمة بسبب فيتنام وانهيار الدولار ، وما من رئيس يرغب في اضافة تعقيد اخر بتحدي القوة الصهيونية .

ويتعاظم خطر هذا العامل عندما ندرك ان الموقف كان اسهل بكثير لايزنهاور مما هو الان لنكسن . فقد كان احتياطي اسرائيل من الدولار عقب حرب ١٩٥٦ نحو ٥٠ مليون دولار مقابل عجز تجاري بمقدار ٣٠٠ م/د مما مكن ايزنهاور من لي يد بن غوريون بمجرد وقف المساعدات الامريكية . اما حالة اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ فتتلخص بنحو ٧٣٠ م/د من الاحتياطي مقابل عجز تجاري بمقدار ٤٥٠ م/د(٣) . وارتفع الاحتياطي الى ٧٤٦ م/د في مايس ١٩٦٨ . وعليه فبوسع اسرائيل الان ان تتحمل الضغوط المالية الى اشهر تفتات خلالها من سمنتها وتنتظر الانتخابات الجديدة في امريكا فتقوم هي بلي ايدي المرشحين .

ويضيف المراقبون العرب الى تسلط النفوذ الصهيوني بالاشارة الى التوجيه الرسمي للسياسة الامريكية . لقد وقعت ازمة ١٩٦٧ وامريكا يمثلها في الامم المتحدة غولدبرغ ، اليهودي المؤيد للصهيونية . وعين نكسن كمستشار له كيسنغر ، اليهودي اللاجىء من المانيا النازية . والمعروف ان سياسة كيسنغر نحو الشرق الاوسط تقوم على تقاليد فرق تسد وتقوية اسرائيل . وكيسنغر نفسه غير خبير في شؤون المنطقة فعين كمستشار له الاستاذ سفران ، وهو يهودي من مصر هاجر الى اسرائيل قبل ان يستقر في امريكا . اما آراء